الفصل الثاني

مادبا وجوارها في العصر العثماني

أولاً: القبائل التي سكنت مادبا وجوارها.

ثانياً: علاقة أهالي مادبا وجوارها بالدولة العثمانية.

ثالثاً: التنافس العشائري والقبلي في مادبا وجوارها.

أولاً: القبائل التي سكنت مادبا وجوارها.

لقد سكنت العديد من القبائل العربية منطقة شرقي الأردن قبل الإسلام، ومنهم: الغساسنة في منطقة حوران، وقضاعة في منطقة البلقاء، وجنوب شرقي الأردن، وجذام ولخم جنوبي الأردن وفلسطين[1].

وقبيل الفتح الإسلامي للمنطقة سكنت قبيلة غسان البلقاء، وقد ترك الغساسنة عدداً من الآثار في البلقاء منها: صرح الغدير، وقصر باير، وقصر معان. وقد سكن مع الغساسنة في البلقاء قبائل جذام، وعذرة، ولخم، وقضاعة، وسليح، وبلي[2]، وكان لهذه القبائل التي سكنت بعض أفخاذها في مقاصد البلقاء مكانة بارزة في بلاد الشام عشية

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 893م)، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان أحمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر، 1959م، فتوح الشام. وانظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1408م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة مصر، القاهرة، 1959م، ص132، 303، 314، 442، وسيشار له فيما بعد: القلقشندي، نهاية الأرب.

(2) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ص319.

الفتح الإسلامي، لا سيما قبيلة جذام؛ وذلك لكثرة بطونها، واتساع أراضيها، وقد ازدادت مكانتها، وقوتها بعد ارتباطها بحلف مع قبيلتي كلب ولخم[1].

وفي نهاية القرن الرابع الهجري، ومطلع الخامس الهجري تنازعت السيطرة على بلاد الشام بعض القوى القبلية، فقبيلة كلب سيطرت على دمشق وما جاورها، وقبيلة طي سيطرت على الأقسام الجنوبية من فلسطين والأردن، وبذلك دخلت البلقاء تحت حكم هذه القبيلة ضمن الإمارة الطائية التي أسسها آل الجراح[2].

وعشية الفتح العثماني لبلاد الشام سنة 922هـ/ 1516م، كانت تقطن البلقاء بطون أخرى إلى جانب بني مهدي، وهم: بني هتيم، وبني أمية، ومحمدي، وبني صخر[3]، وبني عقبة في منطقة ماعين[4].

وعندما قسمت الدولة العثمانية المنطقة إدارياً كان لواء عجلون هو من شمل الأراضي الأردنية في خمس نواحٍ إدارية، هي: ناحية عجلون، وعلان، والسلط (الصلت): وتضم نواحي وتجمعات سكانية، وطوائف عربان البلقاء، وناحية الكرك، والخامسة: طوائف العربان: وتشمل بني مهدي، وبني صخر، وأعراب كريم، وأعراب أخرى[5].

وأشار البخيت إلى أنه بلغ تعداد طوائف العربان في ناحية السلط 1578 خانة[6]، و(37 مجرداً) موزعين على النحو التالي: طائفة بني صخر والبالغة (616) خانة و(37)

---

(1) القلقشندي، نهاية الأرب، ص206.

(2) خريسات، عمان، ص28-29.

(3) البخيت، محمد عدنان، والحمود، نوفان رجا. دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري (970) استانبول (دراسة وتحقيق وترجمة)، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1989م، ص9، 11، 12. وسيشار له فيما بعد هكذا: البخيت والحمود، دفتر مفصل لواء عجلون(970). وخريسات، عمان، ص133-163.

(4) الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج2، ص345.

(5) البخيت، والحمود، دفتر مفصل لواء عجلون، رقم(970). وشقيرات، أحمد صدقي، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864-1918م، عمان، الاردن،1413هـ/ 1992م، ص29.

(6) القلقشندي، نهاية الأرب، ص213.

مجرداً، وطائفة حميدات (صميدات) البالغة (137) خانة، وطائفة هتيم البالغة (687) خانة، وطائفة بني مهدي (المهداوية) الباغة (138) خانة[1]. وكانت منازل بني مهدي في البلقاء تنتشر من باير إلى عقبة الصوان، وحول السلط وحسبان[2]، ومن ضمنها مادبا.

ويشير بيركهارت (Burckhardt) الذي زار البلقاء سنة 1227هـ/ 1812م إلى أن عددهم بلغ 40 عشيرة تتألف من (4000) خيمة، وكانت تدفع رسوماً للدولة تقدر بـــ 2000 رأس من الغنم سنوياً[3].

وأما مرل (Merrill)، الذي زار المنطقة سنة 1298هـ/ 1881م فقد قدّر خيام عرب البلقاء بـ(3000) خيمة[4]، وهذا يعني أن الأرقام لم تكن ثابتة؛ بسبب حركة التنقل والترحال التي كان يقوم بها البدو.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ذكرت السالنامات العثمانية أن مادبا، وجوارها كانت تتبع لقضاء السلط سنة 1298هـ/ 1872م[5]، والقضاء كان يتكون من إحدى عشرة قرية، وأصبحت سنة 1900م خمساً وعشرين قرية[6]، وفي مطلع القرن العشرين أصبحت ثلاثين

---

(1) البخيت، محمد عدنان، العشائر الأردنية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية، مجلة العرب، ع40، ج9، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض، 2006م، ص688.

(2) خانة مصطلح يطلق على مجموعة من أفراد الأسرة (العائلة)، واستخدم في المنطقة؛ ليدل على مجموع أفراد الأسرة أو الدار التي تشغلها هذه الأسرة.

(3) Burckhardt, John Lewis, Notes on the Bedouins and Wahabys, Art Guild Reprits, Inc, Cincinnati, 1830. PP.13-14.

(4) Merrill, Selah, East of the Jordan; A Record of Travel and Observaion in the Countries Of Moab, Giled, and Basha, Richard Bently Son, London, 1881, P. 252.

(5) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1289هـ/ 1872م، ص162.

(6) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1289هـ/ 1872م، ص479.

قرية[1]، وقد شهدت المنطقة تغيرات إدارية مستمرة، حيث أنشأت الدولة العثمانية أول ناحية في الجيزة، ثم ناحية الثمد، وقد انتقل مركز هذه الناحية فيما بعد إلى مادبا، واستقر الأمر نهائياً على إنشاء ثلاث نواحٍ في المنطقة هي: ناحية الجيزة وناحية عمان وناحية مادبا[2].

ويستنتج من هذا أن منطقة شرقي الأردن كانت تشهد استقراراً سكانياً، وهذا دليل على انتشار الأمن فيها، وقد استقرت العشائر بشكل واضح في مادبا وجوارها[3]، ويبدو أن بعض العشائر البدوية مالت إلى الاستقرار هاجرة حالة التنقل، وبدأت تمارس الزراعة، وكانت تبني في بعض الأحيان بيوتاً طينية - تستخدم في الغالب- لخزن الغِلال والتبن، أو للسكن، ويبدو أن توسعها في استثمار الأراضي التي تملكها، دفعها إلى الاستعانة ببعض الفلاحين القادمين من قرى فلسطين، وبخاصة قرى نابلس، والقدس[4]، وغيرها.

---

(1) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1325هـ/ 1907م، ص741.

(2) الطراونة، محمد سالم. تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1281- 1337هـ/ 1864- 1918م، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1992م، ص130-143. وسيشار له فيما بعد هكذا: الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء.

(3)السوارية، نوفان رجا الحمود، عمان وجوارها خلال الفترة 1281هـ/ 1864م- 1340هـ/ 1921م، ط1، منشورات بنك الأعمال، عمان، 1996م، ص105-120، وسيشار له فيما بعد: السوارية، عمان وجوارها. وانظر أيضاً: الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص54-57، وانظر: طريف، جورج فريد، السلط وجوارها (1864-1921م)، منشورات جامعة آل البيت وبنك عمان، عمان، 1994م، ص272-276، وسيشار له فيما بعد: طريف، السلط وجوارها.

(4) أبو الشعر، هند. تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني 922هـ-1337هـ/ 1516م-1918م، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، 2001م، ص91. وسيشار لها فيما بعد هكذا: أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن.

وقد عمل معظم هؤلاء بالزراعة، والتجارة، وتربية الحيوانات المختلفة كالأغنام، والماعز والأبقار، والخيول، والحمير، كما عمل بعض السكان في الوظائف الحكومية، في دائرة تحصيل الضرائب، وجهاز الأمن[1].

ومن أشهر هذه القبائل في مادبا وجوارها في العهد العثماني عشائر البلقاوية، فيذكر ترسترام: «في ديرة عربان البلقاء الذين كانوا أسياد المنطقة كلها قبل 140 سنة (أي عام 1732م)... فإن البلقاء تعد بالنسبة لمجتمع بدوي أرضاً كثيفة السكان»[2]، يؤكد هذا ما ورد في سالنامة ولاية سوريا عام 1288هـ/ 1871م بأن هناك تجمعات سكانية، وقرى مأهولة، وكان ذلك في موسم الزراعة والحصاد، وهذه القرى هي: ماعين، ومادبا، والكفيرات (كفير الوخيان، وكفير أبو سربوط) وحسبان والعال[3].

وقد قَدَّرت سالنامة ولاية سوريا في سنة 1299هـ/ 1881م عدد خيم القبائل التي كانت تقطن المنطقة بـ (2450) خيمة[4]، ولم يكن الرقم ثابتاً على مدى السنوات التالية؛ بسبب التنقل والحركة المستمرة لهذه القبائل. وقد بلغ التعداد التقديري لعدد السكان في المنطقة سنة 1328هـ/ 1910م ما بين(23095) إلى (28095) نسمة[5].

(1) دفتر أراضي السلط(6)، ح11، ص9، دائمي ويوقلمة، 1325هـ/ 1328، مالية 1327/ 1321هـ/ 1909/ 1911م، ص51-52، سجل محكمة السلط(11)، ح1، 1321-1322هـ/ 1903-1904م، ص164، و(16)، 1328-1329هـ/ 1910-1911م، ص202، (17)، ح1، 1328-1331هـ/ 1910-1912م، ص222.

(2) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص322-323.

(3) سالنامة ءِ ولايت سورية سنة 1288هـ/ 1871م، ص288، السوارية، عمان وجوارها، 135.

(4) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1881م/ 1882م، ص289-290.

(5) السوارية، عمان وجوارها، ص147.

وينقسم عرب البلقاوية إلى عدة عشائر هي:

عشيرة الشوابكة (وتضم المصالحة، والمطايبة، والضوات، والمرايحة) التي تقع أراضيهم بين قرية جرينة شرقاً، وعيون موسى وجمالة، وقبور عبدالله غرباً، ويسكن بعضهم قرية الخشافية جنوب شرقي عمان[1].

وعشيرة الغنيمات، وتضم أبو الغنم، والمساندة، والمجاولة، والشاهين، والحراوي، والشعرا، والرواشدة، والقعاقعة، وسكنت الغنيمات في قرية كفير الوخيان (الفيصلية) الواقعة في الجهة الشمالية الغربية لمادبا إلى الطرف الشرقي من البحر الميت، ويتراوح عدد خيامهم ما بين 240-250 خيمة[2].

وعشيرة الوخيان التي تنسب إليهم منطقة كفير الوخيان، ويتكونون من: اللبابدة وهم: (العودات، والعيدة، والمقبل، والمعيوف، والمفلح)، ويعد اللبابدة من أقدم عشائر البلقاوية، والعطيويين، والقرينات، والمذود، والعوض، والعميشات، والعتيلات، ومواردهم صياغة وعيون موسى[3]. وهناك أيضاً عشيرة البدور الذين سكنوا قرية الكفير[4].

---

(1) دفتر أراضي عمان، سجل الأراضي غير المنقولة، رقم 11، ويوقلمه ودائمي: بني صخر، وادي السير، لسنة 1892م والعكش، نسيم محمد، العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الفكر للنشر، الزرقاء، 1997م، وسيشار له فيما بعد: العكش، العشائر الاردنية.

(2) ملفات تسوية أراضي كفير الوخيان (جدول الحقوق)، وانظر أيضاً:

Musil, Alois. Arabia Deserta, A Topographical Itinerary, III Bands, AMS Press, New York, 1978, PP.108-109.

وسيشار له فيما بعد هكذا: .Musil, Arabia Deserta

Conder, Claude Reignier. The Survey of Easten Palestine, Memoirs, Vol. I: The Adwan Country,The Committee of the Palestine Exploration Fund, London,1889, P.293.

وسيشار له فيما بعد هكذا:Conder, The Survey of Easten Palestine

(3) Musil, Arabia Deserta, PP, 108-109.

وانظر: سجلات محكمة السلط الشرعية، س7ق1، حجة 187(2شعبان 1320هـ/ 4 تشرين ثاني 1902م)، ص88. والعبادي، أحمد عويدي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ط2، الدار العربية، عمان،1985م، ص781- 873، حيث افرد لهم باباً خاصاً، وسيشار له فيما بعد: العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية. وانظر أيضاً: العكش، العشائر الأردنية، ج2، ص723-724.

(4) العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ص781.

وعشيرة اليزايدة (الأزايدة) وهم المعايعة والخواطرة (الرميلة) والحلايبة والدقاق والمعيوف والنجيدي والقويدر والفشيكات والطرمان والعبابسة والحبابسة والتين والفساطلة والخريبات والعجوليين (الشريقيين والقرينيين)[1]، وقد سكنوا في المنطقة الواقعة بين أراضي مادبا، وأراضي حنيناً شرقاً، وصولاً إلى منحدرات المصلوبية، والحمرة غرباً. وكانت مشاتيهم في الحُمرة، ومرابعهم ومصايفهم في مرتفعات المصلوبية، وسهولها الشرقية إلى الغرب من مادبا[2]، وعُرفت أراضيهم بكثرة الأودية والعيون التي بلغت (17) عيناً[3].

وعشائر الزفقة الذين استقروا في جاوا، وخربة السوق، والرصيفة[4]، وذكر الرحالة كوندر (Conder) أن فرقة منهم كانت تسكن في منطقة أبي زغيلة قرب زرقاء ماعين[5]، وذلك قبل هجرتهم إلى عمان مطلع القرن العشرين.

وعشيرة العوازم الذين كانوا يقيمون في ماعين (وتسمى قرية العوازم والحلاقية)، وهم: أبو وندي والنجادا والعرامين والسنيان والحميمات والموازرة والقطيش والجفيرات والسليم والحلاقي والمداينة والزغيلات والحليسات[6]، ويقدّر كوندر عدد خيامهم سنة

---

(1) دفتر ضبط أراضي قضاء السلط لسنة 1319/ 1903م. وانظر أيضاً:

Musil, Arabia Deserta, P.109.

(2) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص323، وانظر أيضاً: سلمان، بولس، خمسة أعوام في شرقي الأردن، أبحاث أخلاقية، أدبية، قضائية، دينية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1989م، ص128-134. وسيشار له فيما بعد: سلمان، خمسة أعوام في شرقي الأردن.

(3) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص323، 324.

(4) دفتر أراضي قضاء السلط، دائمي، ق1 تشرين ثاني 1319 مالية- 19 شباط 1325 مالية، ص302-305، سجل محكمة السلط (9)، ح43، 1320-1321هـ/ 1902-1903م، ص45.

(5) Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P.293.

(6) سجلات محكمة السلط الشرعية، س7، ق1، حج 119، وملفات تسوية أراضي ماعين، (الحقوق).

1298هـ/ 1881م بـ (100) خيمة[1]، وأشارت ملفات تسوية أراضي ماعين إلى حدود أراضي العوازم، فمن جهة الغرب بحيرة لوط (البحر الميت)، ومن الشمال وادي عيون الذيب، وأراضي اليزايدة، ووادي زرقاء ماعين، وأراضي الفقراء، والمريجمة جنوباً[2]، ويشير ترسترام إلى أن عشيرة أبي وندي كانت تمتد أراضيهم إلى خربة مادبا نفسها، حيث تقسم بينهم وبين بني صخر[3].

وعشيرة الشواكرة حيث تقيم في حنينا شمال شرقي مادبا، وتتألف من الغليلات والسعيدات والشخاترة والجلاغيف والغنيم والفروخ[4].

وعشيرة الأديات التي تقيم في كفير أبي خينان الشرقي غربي حنينا، وهم المراشدة والسيوف والبطنان والدهام[5].

وأما عشائر بني حميدة، فقد استقرّت في المنطقة الواقعة بين زرقاء ماعين شمال وادي الموجب، ووادي ابن حماد جنوباً، والبحر الميت غرباً، وجبل شيحان، وخربة أم الرصاص، ومنتهى وادي الثمد شرقاً[6]، ويقول ترتسترام: تميزت أراضي بني حميدة بأنها جبلية، وتوفر المراعي فيها، وكثرة الأعشاب والأشجار، وقد اهتموا بالزراعة وتربية

---

(1) دفتر ضبط معاملات السلط (مارت 1333هـ/ 1916م)، ص135.

Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P. 293.

(2) ملفات تسوية أراضي ماعين (الحقوق).

(3) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص303.

(4) ملفات تسوية أراضي حنينا (جدول حقوق حنينا). وانظر أيضاً:

Musil, Arabia Deserta, III, P. 109

(5) ملفات تسوية أراضي كفير أبي خينان الشرقي (جدول التسجيل). وانظر أيضاً:

Musil Arabia Deserta, III, P.108-109

(6) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص247–263، والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص249.

الأبقار[1]، وينقسم بنو حميدة إلى عدة أقسام رئيسة هم: الفواضلة، والتوايهة، واللبادنة، والنهضة، والديارنة، والقبيلات[2].

وفي مطلع القرن العشرين استقر بعض بطونها في قرى ذيبان، ولب، ومكاور، ودليلة، وصرفا، وفقوع، حيث كانوا يعملون بالزراعة، وتربية المواشي[3]. وقدرت سالنامة ولاية سوريا سنة 1298هـ/ 1880م بأن عددهم بلغ حوالي ألف وخمسة مئة شخص يسكنون ثلاث مئة خيمة[4] وفي مطلع القرن العشرين وصل عدد أفرادها حوالي (3500) نسمة، يسكنون (700) خيمة، وقدّر عددهم في سنة 1328هـ/ 1910م بحوالي (4000) نسمة، بواقع (800) خيمة[5]. وقد أصبحت بعض عشائر هذه القبيلة في صرفا وفقوع تتبع للكرك بدلاً من لسلط.

وتعد عشائر العجارمة من أقدم القبائل في البلقاء[6]، وكانوا يقطنون إلى الجنوب الشرقي من قضاء السلط في المنطقة الواقعة بين حسبان، وجنوب ناعور[7]، وتعد مناطقهم من أفضل مناطق البلقاء للزراعة والرعي[8]. وفي مطلع القرن العشرين استقرّ بعض بطون

---

(1) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، 262، وسجل محكمة السلط (14)، ح1، 1326-1346هـ/ 1908-1927م، ص84 .

(2) ولمعرفة أسماء العشائر انظر: الجراح، أنمار، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، مطبعة الأنباء، ج1، 1424هـ/ 2003م، ص73-264، والنحاس، تاريخ مادبا، ص77-78، وجميعان، مخائيل خليل، وامجد عدنان جميعان، مادبا وعشيرة الكرادشة، تاريخاً وحاضراً وحضارة، المطابع العسكرية، عمان، 1997م، ص70-72، وسيشار له فيما بعد: جميعان، مادبا.

(3) سجل محكمة السلط (14)، ح1، 1326-1346هـ/ 1908-1921م، ص84، وترسترام، رحلات في شرق الأردن، 248، 262.

(4) سالنامة ولاية سوريا سنة 1298هـ/ 1880م، ص290.

(5) خليل رفعت الحوراني، الكرك، جريدة المقتبس، ع 559، تاريخ 28 كانون ثاني 1910، ص1.

(6) Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P.292- 293 .

(7) Conder, Heth and Moab, P. 191 .

(8) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص348.

هذه القبيلة في قرى حسبان، والمشقر، والعال، وأم البرك[1]، موزعين على النحو التالي: المطيريين في المشقر والصوانية، والأسفة في العال، والسواعير في السامك وأبو نقلة وأم الحنافيش(أم البساتين)، والعفيشات في ناعور وأم السماق وأم القنافد، والحرافيش في العال وجنوب شرقي السامك، والشريقيين في حسبان[2]، وقد مارسوا الفلاحة والزراعة، فيما حافظ بعضهم على حياة البداوة معتمداً على تربية الحيوانات كالأغنام والماعز[3].

وهناك عشيرة الثوابية التي تعود أصولها إلى منطقة عيمة في الطفيلة، وقد سكنت في غرب ناعور في قرى (العدسية وتركي وزبود)، وقد سكن بعضهم في جوار مادبا في منطقة السامك[4].

وقد بلغ تعداد هذه العشائر في مطلع القرن العشرين حوالي (1150) نسمة، تضمهم (230) خيمة. وكانت عشيرتا العجارمة والثوابية تقيمان في الأماكن المواجهة لقبيلة بني صخر، وبالتالي فقد شكلتا من الناحية الجغرافية، والبشرية حاجزاً بين عشائر البلقاء، وبني صخر من الناحية الجنوبية الشرقية[5].

---

(1) دفتر ضبط أراضي السلط، (3)، ح3-6، دائمي ويوقلمة، 1315-1319هـ/ مالية 1317-1321هـ/ 1903م، ص121، وسجل أراضي عمان، (1)، ح5، يوقلمة ودائمي، 1307-1308هـ مالية/ 1891-1902م، ص67.

(2) السوارية، عمان وجوارها، ص171، ولمزيد من المعلومات عن فروع العجارمة انظر:

Hand Book, Syria, P.609 .

Musil, Arabia Deserta, PP.109-110.

(3) سجل محكمة السلط (12)، ح1، 1324-1331هـ/ 1906-1912م، ص113.

(4) السوارية، عمان وجوارها، ص105.

(5) العساف، عبدالله، ماجد العدوان مسيرته ودوره في الحياة السياسية الأردنية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور نوفان السوارية، الجامعة الأردنية، 2002م، ص16، وسيشار له فيما بعد: العساف، ماجد العدوان.

وأما بنو صخر[1]، فسكنوا مناطق في الجهة الشرقية من قضاء السلط على طرف البادية، بين وادي الثمد جنوباً، وحتى شمال عمان جنوباً[2]. وتشير بعض المصادر إلى أن مناطق بني صخر امتدت من جبل حوران شمالاً، حتى أطراف جبل طويق القريب من عرب الحويطات جنوباً، وقد وصلوا في هجرتهم شتاءً إلى وادي السرحان شرقاً[3]، وأما في الصيف والربيع، فقد كانت البلقاء، ومنحدراتها، وحتى وادي الأردن منطقة رعيهم المفضلة، ووصل وجودهم سنة 1296هـ/ 1878م[4] إلى جوار بحيرة طبريا في فلسطين[5].

واستقر بنو صخر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي في شرقي الأردن[6]، وكانوا يتفرقون في فصل الربيع إلى مجموعات صغيرة، تنتشر في أرجاء منطقة البلقاء، حتى عجلون وحوران، وكانوا في كثير من الأحيان يجتازون النهر، ليخيموا في سهل مرج ابن عامر في فلسطين، وفي الصيف يتجمعون في البلقاء، ويعودون في الشتاء إلى الطبيق[7]، ومع مرور الوقت تقلصت منطقة تنقل بني صخر تقلصاً كبيراً في جهة الغرب. ولم يبق للقبيلة سوى علاماتها القديمة التي تذكّر بإقامتها في عجلون، والتي كانت تزورها بانتظام حتى عام 1308هـ/ 1890م، كما أنهم تراجعوا عن ضفاف نهر الأردن الأسفل،

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص171.

(2) Lewies Norman. Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800-1980, Cambridge Univiersity Press, 1987, P124.

(3) Burechart, Johan Lewis, Notes on the Bedouins and whabys, Art Guid Reprintis ins, Cincinnati, `1830, PP.13-14.

(4) Conder, The Survey of Eastern Palestian, P. 295.

(5) Ibid. P. 295.

(6) بيركهارت، رحلات في سوريا الجنوبية، ج2، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، 1969م، ص368.

(7) أوبنهايم، ماكس فرايهير فون، آربرونيلش وفرند كاسكل. البدو، ج2، تحقيق وتقديم ماجد شبر، ترجمة محمود كبيبو، شركة دار الورّاق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، لندن، 1943، ص338. وسيشار له فيما بعد: أوبنهايم، البدو.

وشواطئ البحر الميت. ومنذ نهاية تسعينيات القرن التاسع عشر تملك شيوخ بني صخر مساحات واسعة من الأراضي في شرقي البلقاء[1].

وفي أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، استقر بعض بطون بني صخر في قرى الجيزة، وأم العمد، ونتل، وجلول، والقسطل، والطنيب، وجويزة، والزباير، وصوفا، وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في السلط إلى وجود لبني صخر في الغور سنة 1317هـ/ 1899م. بينما استمر بعضهم في حياة البداوة والتنقل والترحال[2].

وقد أوكلت الدولة العثمانية لبني صخر مهمة حماية طريق قافلة الحج الشامي، وسكة حديد الحجاز المارّة من مناطق نفوذهم، مقابل مبالغ مالية سنوية[3]، كما اعتمدت عليهم في نقل المؤن، وخاصة الشعير من الشام إلى منازل قافلة الحج الشامي مقابل أجرة محددة[4].

وكانت جميع هذه القبائل (البلقاوية، وبني صخر، والعجارمة، وبني حميدة) تربي الحيوانات المختلفة، كالأغنام والماعز والأبقار والجمال والخيل[5]، وعمل بعضها بالزراعة، وخصوصاً الحبوب كالحنطة والشعير[6].

---

(1)أوينهام، البدو، ج2، ص339.

(2) سجل محكمة السلط (5)، ح108، 1315- 1317هـ/ 1897- 1899م، ص80.

(3) Kazziha, Walid, The Social History Southern Syria(TransJordan) in the 19th and Early 20th Century, Beirut Arab University, Beirut, 1972, P.15.

(4) دفتر نقص أحمال بني صخر والحجايا المرسلة معهم للدور إلى القلاع، 1154هـ/ 1741م، رقم (3750أ)، نسخة مصورة الميكروفلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ورقة (1 – 10).

(5) سجل محكمة السلط(18)، ح2، 1329- 1330هـ/ 1910- 1911م، ص21-22.

(6) المصدر نفسه(1)، ح1، 1299- 1300هـ/ 1881- 1882م، ص39. و(15)، ح1 1326- 1328هـ/ 1908- 1910م، ص132.

وقد اتبعت الدولة العثمانية سياسة التوطين والإسكان، والاستقرار بين الأهالي، والتخفيف من ظاهرة البداوة، وأصبحت سياسة السلطان عبدالحميد إحدى الوسائل الرئيسية للوقوف في وجه الزحف البدوي نحو الأراضي الزراعية[1]، وذلك بإنشاء سلسلة من المراكز المدنية(المستقرة)، امتدت من قرية القنيطرة في الشمال ولغاية مادبا جنوباً، وقد أسكن عناصر من الشركس والشيشان والمسيحيين في مثل هذه المراكز[2]، وطالب المستوطنون الجدد من الدولة العثمانية توفير الأمن لهم بإنشاء مخافر تتولى حمايتهم وخاصة من البدو[3].

ومن هذه الهجرات التي توافق وجودها مع رغبات الدولة العثمانية، هجرة نصارى الكرك إلى مادبا، على أثر معركة قامت بين العزيزات وبين عرب الصرايرة عام 1879م حول قضية فتاة[4]، وبعد تفاقم الأمور وتطورها، خاصة وأن القبيلتين كانتا لهما ارتباطات بأحلاف عشائرية كبيرة، وكذلك تدخل البطريرك في القضية، الذي كان على اتصال مع الخوري بولس بندولي، والذي عرض عليه فكرة الهجرة من الكرك إلى البلقاء، ثم توسط البطريرك القنصل الفرنسي في بيروت طالبا من الصدر الأعظم توفير الحماية لهم، وتنفيذ الهجرة، وإنشاء مراكز حكومية لحفظ الأمن، فذهب الخوري بولس إلى السلط من أجل تحديد أماكن غير مأهولة تناسبهم، فتم اختيار مادبا وبعد محاولات عديدة تم إقناع

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص136.

(2) Bell, G, "Turkish Rule East of the Jordan",The Nineteenth Century and After, Vol. 52 (August 1902), P. 228.

(3) المقتبس العدد 872، بتاريخ 10 محرم 1330هـ/ 9 كانون الثاني 1912م، ص12.

(4) لمزيد من المعلومات عن القصة انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص150-152. والقعايدة، محمد نويران، تاريخ مادبا وجوارها، دار الأعلام، ط1، عمان، 1431هـ/ 2010م، ص21. وسيشار له فيما بعد: القعايدة، تاريخ مادبا. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص9. وجميعان، مادبا، ص43-44.

العزيزات، في حين أن النصارى الآخرين رفضوا في البداية الهجرة من الكرك إلى غيرها[1]، وهنا يظهر دور متصرف نابلس الذي رفع قضية الإسكان إلى والي الشام[2].

وبعد أن قرر أبناء العزيزات الهجرة إلى مادبا بزعامة صالح الصوالحة، تحركوا في شباط عام 1880م، فنزلوا بداية في مضارب بني حميدة بضيافة الشيخ أبو اربيحة، على اعتبار أنهم بجواره وحمايته (أي أطناب)[3]، ثم رحلوا بعدها نحو مادبا في حزيران عام 1880م، واستوطنوها بعد موافقة الدولة على أن يقوموا بفلاحة أراضيها وتعميرها، حيث إن فلاحة الأرض وزراعتها، مقابل أداء الأعشار أمر تشجعه الدولة العثمانية[4]، ويذكر القسوس في مذكراته أن هذا الانتقال كان قد خطط له رجال الإرساليات التبشيرية اللاتينية التي مقرها القدس وبمساعدة القنصل الفرنسي المقيم فيها[5].

واستقر العزيزات في مادبا مع الكرادشة والمعايعة[6]- الذين لحقوا بالعزيزات في ذيبان- فدخلوها في حزيران عام 1880م، وسكنوا في أنحاء البلدة، وكان عددهم حوالي 800 شخص، وقسمت الأراضي بين هذه العشائر[7]، وسميت الحارات في بلدة مادبا

(1) سابا، مادبا وضواحيها، ص151-153، 156.

(2) وعن دور الحكومة العثمانية من والي الشام ومتصرف نابلس وقائم مقام السلط، انظر: كلداني، حنا، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، عمان، الأردن، 1993م، ص350. وسابا، مادبا وضواحيها، ص150-155، 156. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص9. وجميعان، مادبا، ص44-45.

(3) سابا، مادبا وضواحيها، ص152-153. والنحاس، تاريخ مادبا، ص53-55.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص156. والحمارنة، مادبا أيام زمان، ص35.

(5) القسوس، عوده، مذكرات 1877- 1943م، وثورة الكرك 1910م وثائق ووقائع من تاريخ شرق الأردن خلال 70 عام، مركز الوثائق والمخطوطات - الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص31. وسيشار له لها فيما بعد: مذكرات عودة القسوس.

(6) سابا، مادبا وضواحيها، ص156. وجميعان، مادبا، ص45-46. وعن سبب هجرتهم انظر: النحاس، تاريخ مادبا، ص50-51. وجميعان، مادبا، ص47.

(7) سابا، مادبا وضواحيها، ص156-157. والنحاس، تاريخ مادبا، ص60، وجميعان، مادبا، ص45-46، وانظر: العزيزي، مادبا، ص176.

القديمة نسبة لهذه العشائر؛ لشهرتها بالرغم من وجود عائلات أخرى تسكن فيها[1]، وأما عشيرة الحدادين والهلسة فقد ذهبوا إلى ماعين حيث استقبلوهم عرب العوازم، فأقاموا في البداية ضيوفا عند الشيخ علي أبو وندي، وبعدها قاموا بشراء الأراضي من أهالي ماعين[2]، ثم توافد بعد ذلك إلى بلدة مادبا عدد من العشائر المسيحية الوافدة، منها: النحاس، والفراج، والحداد، والمعلوف، والريان، وأبو جودة، والحوراني، والبجالي، والجعنيني، والحماتية، والسريان، وأبو الزلف، والجمالية، والكلداني[3].

وإثر هذا الاستقرار لهؤلاء المهاجرين اعترض الشيخ سطام الفايز - مدير ناحية الجيزة- على هذه الهجرة وعلى ما جرى من استملاك للأراضي من قبل المهاجرين الجدد، وذهب إلى نابلس وأعلن معارضته لهذا التمليك؛ فاعتقلته السلطات العثمانية هناك، ثم أفرجت عنه، وتم استرضاؤه بالألقاب والهدايا الثمينة، علاوة على تدخل القنصل الفرنسي وبطريرك اللاتين، اللذين أسهما في استرضائه[4]، وبهذا أصبح استملاكهم للأراضي أمراً قانونياً، إذ لم يتكرر – فيما بعد- مثل هذا الاعتراض، واستطاع هؤلاء أن يعيدوا بناء المدينة من جديد، ولم يجدوا نقصاً من الحجارة؛ لتوفرها بشكل كبير[5].

---

(1) الحمارنة، مادبا أيام زمان، ص38، وعن هذه العشائر انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص158.

(2) مذكرات عودة القسوس، ص33. والسوارية، عمان وجوارها، ص186. وجميعان، مادبا، ص76. والحمارنة، مادبا أيام زمان، رواية منذر حدادين، ص246. وكلداني، حنا سعيد، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، 1993م، ص250.

(3) ولمزيد عن هذه العشائر انظر: السوارية، نوفان، سجلات قرارات المجالس البلدية مصدراً لدراسة تاريخ المدينة الأردنية، سجلات بلدية مادبا نموذجاً 1923-1927م، مجلة المنارة، م3، ع1، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 1998م، ص88-89. وسيشار له فيما بعد: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية. وجميعان، مادبا، ص56-60.

(4) هريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص10. والحمارنة، مادبا أيام زمان، ص36-37.

(5) هريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص10.

وشهدت المنطقة كذلك قدوم مهاجرين بأعداد كبيرة من مناطق مختلفة، بقصد التجارة والعمل في الزراعة. كما شهد قضاء السلط بما فيه قصبة مادبا قدوم وافدين من التجار جاءوا من سوريا، ولبنان، ومصر، ونجد، والمغرب. فضلاً عن ذلك شهدت المنطقة استقرار مجموعة كبيرة من المهاجرين من أبناء مدن فلسطين وقراها وبخاصة: نابلس، والقدس، واللد، والخليل، وجنين(1).

وبصورة عامة، كان قدوم هؤلاء موسمياً في أول الأمر، ثم ما لبث أن تحوّل إلى إقامة دائمة، فحصل لهم توطين وتملك واستقرار، حيث سُمح لهم السكان بالتملك والاندماج مع المجتمع المحلي، ولم يشكلوا مجتمعاً منفصلاً، أو مستقلاً(2).

وأصبحت بلدة مادبا بعد ذلك نتيجة توفر الأمن والاستقرار، وإنشاء الدوائر الحكومية فيها، وتطور الحركة التجارية وتزايد نشاطها، فجاء إليها التجار وأصحاب الحرف والمهن التقليدية كالبناء والنجارة والحدادة وغيرها(3).

وقد سكن أغلب الوافدين في الشمال الشرقي لمادبا، ومن الأسر التي يرد ذكرها: أبو حشيش، وأبو راجوح، وأبو كف، وأبو نصير، والمراعبة، والقيسي، الحنيني، والعنيني، والبيطار، والبيروتي، وأبو مرعي السخنة، والجحشة، ومراد، وغنام، وخليل، وعبد الغني، والتعامرة، وعطوي، والمغربل، وأبو طير، والديري، والقيضي، والبتاوي، وبركات، والصايغ، والصفدي، ومؤيد، والست، وحبنكة، وناصر، والزنبوطي، والنوير، وأبو غنمة، وأبو حويج، والديري، واسميا، وأبو عباد، والأفغاني، والعقرباوي، والحزماوي، والعبيد، والمعاني، والكريوتي، والخطيب، وأبو دقر وغيرهم(4).

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص176-191.

(2) أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن، ص109.

(3) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص88. وانظر أيضاً: السوارية، عمان وجوارها، ص185.

(4) جميعان، مادبا، ص61-62. وهناك بعض الباحثين من أشار إلى وجود أسماء اخرى قدمت مع هذه العائلات، ولمزيد من المعلومات عنها انظر: المصاروة، بشار محمد أبو نصير، عشائر مصاروة الجيزة من عام 1864-1958م، ط1، مادبا، الأردن، 1420هـ/ 2000م، ص61-63. وص71-123.

وقد ساهم الوافدون في تقدم مدينة مادبا وازدهارها، هذا الإزدهار الذي شمل جميع المجالات من بناء وتجارة وزراعة، وقد كان أبناء العشائر المجاورة كثيراً ما يفسدون هذه المزروعات بمواشيهم، وبسبب شكوى الفلاحين؛ فرضت الحكومة نظاما أمنيا؛ للحفاظ على المزروعات، حيث حددت نقاطاً حول الأراضي الزراعية، يحظر على أبناء العشائر الاقتراب منها بمواشيهم، وقد خصصت لتثبيت ذلك دوريات أمنية تتجول قرب الحقول[1]، كما ساهم أهالي بلدة مادبا بالتعاون مع المجلس البلدي بتعيين حراس اسمهم (المخضرية) لمعاينة الخسائر التي تقع بالمزارع، ومن ثم أخذ تعويضات من المعتدين على الحقول[2]، وذلك بدعم من رجال الأمن.

وفي النهاية شكل جميع هؤلاء الوافدين لمادبا جزءا مهماً من التركيبة السكانية في مدينة مادبا، منصهرين هم والسكان الأصليين في بوتقة واحدة.

وعندما تعرضت فلسطين عام 1948م للاحتلال الإسرائيلي، ولجأ مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الأردن، وفد بعضهم إلى مادبا؛ فأقيم لهم على التلة مخيم يقع في الجهة الجنوبية الغربية من بلدة مادبا، وكان أغلب المقيم فيه من دير بان من القدس، وبلدة عرتوف، وبيت نتيف، وعجور من الخليل، وغيرهم من العوائل الفلسطينية التي جاءت من شتى مدن فلسطين، وسكنت في مادبا و قراها؛ فقد جاء من بلدة الدوايمة من الخليل عائلة الأقطش وعائلة الجبلية وسكنوا في قرية مليح عند بني حميدة. وعشائر بئر السبع

---

(1) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص91. والكرمل، العدد 1125، بتاريخ 25/ 7/ 1925م، ص4.

(2) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص90-91، 98. والكرمل، العدد 1125، بتاريخ 25/ 7/ 1925م، ص3، ولمزيد من المعلومات انظر: مادبا، (1923 – 1927م)، الملامح الإجتماعية والإقتصادية من خلال سجل مقررات مجلس البلدية، دراسة وتحقيق: هند غسّان أبو الشعر، وعبدالله مطلق العساف، وزارة الثقافة، عمان، 2012م. وسيشار له فيما بعد هكذا: أبو الشعر، والعساف، سجل مقررات مجلس البلدية.

وسكنوا على أطراف المخيم من الجهة الجنوبية الشرقية لمادبا في التيم وربع العجلة، وكذلك عائلة أبي اللوز، وعائلة أبي حسين من عجور، والجهالين، في قرية كفير الوخيان (الفيصلية)[1]، وما زالوا جميعاً موجودين حتى يومنا هذا، وقد ساهم هؤلاء أبناء مادبا جميعاً في بنائها وبناء الدولة الأردنية الحديثة، وخاصة في التعليم والمهن الحرفية واليدوية، والتجارة وغيرها.

ثانياً: علاقة أهالي مادبا وجوارها بالدولة العثمانية.

لقد انتهجت الدولة العثمانية سياستين مختلفتين في تعاملها مع القبائل والعشائر البدوية التي تسكن منطقة مادبا وجوارها، تقوم أُولاهما على استخدام القوة، وأما الثانية فتقوم على كسب ودّ هذه القبائل، وذلك تبعاً لظروف الدولة ومصلحتها، فعندما دخلت الإدارة الحديثة إلى شرقي الأردن بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت إدارة غير واضحة إذ كانت تتبع لواء نابلس (نابلس والبلقاء)، وبعد تأسيس متصرفية الكرك أصبحت ضمن قضاء السلط التابع لمتصرفية الكرك[2]. ومن نتائج إدخال الإدارة الحديثة إلى شرقي الأردن ألغيت (الخاوة) التي كان يدفعها الفلاحون للبدو، وتم ذلك بعد عدد من الحملات التأديبية التي قامت بها الدولة العثمانية ضد البدو، فعندما علم والي سوريا رشيد باشا بغزو عرب البلقاء (بقيادة العدوان) وبني صخر للقرى والأراضي الزراعية ووصولهم إلى أراضي الغور الشمالية في سنة 1283هـ/ 1866م سارع إلى إرسال حملة تأديبية إلى البدو سنة 1867م، مكونة من 200 فارس لمساندة عرب الصّقْر الذين كانوا هدفاً للهجوم، إلّا أن هذه الحملة عجزت عن المساندة، مما اضطر إلى إنفاذ حملة تأديبية كبيرة

(1) حتاملة، الديار الأردنية، ج1، ص378.

(2) لمزيد من المعلومات عن الإدارة العثمانية التي دخلت إلى شرق الأردن، انظر: محافظة، علي، الفكر السياسي الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة 1916 – 1946، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، 1990، ص120، وسيشار له فيما بعد: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن.

بقيادته، تكونت من ثلاثة فيالق معظمها من الفرسان، تساندهم المدفعية، وانضم إلى هذه القوة الفيلق المرابط في القدس. وقد تمكنت القوة من اجتياح المنطقة وبقيت فيها شهرين، وضبطت الأمور في مادبا والسلط وعمان. وأقام الوالي في حملته هذه قائم مقامية السلط وأتبعها بمتصرفية نابلس، وأقام في قلعتها حامية عسكرية قوامها 400 فارس، وكان ذلك أول تواجد للدولة في المنطقة، وجمع الوالي في حملته هذه أربعة ملايين قرش كانت مستحقة للخزينة لم تدفع، وكان هذا المبلغ قيمة المواشي والحنطة التي ضبطت، واستمر الوالي بمطاردة عرب البلقاء الذين تراجعوا إلى حسبان، وهزمهم بعد معركة دامية قتل فيها من عرب البلقاء خمسون رجلاً، وهرب الباقون تاركين مواشيهم ومتاعهم غنيمة للدولة، وأُلقي القبض على شيخهم ذياب حمود العدوان وأودع في سجن نابلس. وأرجع الوالي إلى عرب عباد الأراضي التي استولوا عليها عرب البلقاء منهم وذلك مكافأة لهم على إخلاصهم للدولة وانضمامهم إلى الحملة، كما ووضع الوالي حداً لتجاوزات بني صخر بإجبارهم الفلاحين على دفع الخاوة[1].

ونتيجة ذلك قامت عرب البلقاء وبني صخر بالرد على هذه الحملة بهجوم مشترك على الرمثا سنة 1287هـ/ 1868م؛ وذلك لأن أهلها امتنعوا عن دفع الخاوة، وسعى والي سوريا إلى معاقبة عرب البلقاء وبني صخر فجهز حملة تعززها قوات محلية أخرى من ولد علي[2]والدروز وبعض قبائل البلقاء، وكان الغاية منها تأديب عرب البلقاء، فاستسلم شيخهم علي الذياب العدوان لهذه القوة، وتعهد بدفع خمسة وعشرين ألف قرش، وهي تكاليف الحملة وثمن ما نهب من الرمثا، ثم تقدمت الحملة نحو بني صخر، فاستسلم

(1) Rogan, Eugene Lawrence, "In Corporating the Perighey: The Outoman Extension of Direct Rule Over Southeastern Syria (Trans Jordan) 1867 – 1914", Ph.D. Dissertation, Harvand University, 1991, P 85.

وسيشار له فيما بعد: Rogan, Incorporating

(2) ولد علي: أحد عشائر قبيلة العنزة التي تقطن شبه الجزيرة العربية.

شيخهم فندي الفايز وتعهد بدفع مائتي ألف قرش، وقدم ابنه رهينة للوالي، وجرد بنو صخر من امتياز مرافقة قافلة الحج الشامي، ومنح هذا الامتياز لقبيلة ولد علي، وأعلن بنو حميدة خضوعهم للسلطة العثمانية، واستعدادهم لدفع الضرائب والغرامات التي ترتبت عليهم[1].

وحتى تضمن الدولة العثمانية الاستقرار في المنطقة شرعت في التعامل مع شيوخها لضمان ولائهم وولاء قبائلهم للدولة، ولتقديم الخدمات لها، فقد أشارت وثيقة عثمانية يرجع تاريخها لسنة 1292هـ/ 1875م إلى وضع الدولة العثمانية تحت تصرف الشيخ سطام عشرة أنفار، بلغ مجموع مرتباتهم الشهرية 150 قرشاً[2]، وسارعت الدولة أيضاً في إنشاء نواح تابعة لها، ففي عام 1879م أنشأت الدولة العثمانية ناحية الجيزة، وكان مركز هذه الناحية يقع وسط الأراضي التي يسيطر عليها بنو صخر، وقد عينت الشيخ سطام فندي الفايز، أحد شيوخ بني صخر مديراً لهذه الناحية[3]، وجاء تعيينه - كما يبدو- رغبة من الدولة العثمانية في التعامل مع شيوخ القبائل؛ لضمان تعاونهم في تقديم خدمات جليلة للدولة إلى جانب ضمان ولاء قبائلهم[4].

وأوكلت الدولة العثمانية إلى مدير الناحية عدة مهام تمثلت: بنشر القوانين والأنظمة التي تصدرها الدولة على الأَهالي في الناحية والقرى التابعة لها، وتبليغ التحقيقات التي يجريها المخاتير بشأن المواليد والوفيات والأراضي، والإشراف على انتخاب المخاتير والمجالس الاختيارية، وإحضار المطلوبين للدولة، والمحافظة على الأمن، وجمع الأعشار والضرائب، وإعلام الدولة بتحركات القبائل وغيرها من المهام[5].

---

(1) Rogan, Incorporating, P.85.

(2) نشر الوثيقة رؤوف أبو جابر في أطروحته للماجستير، تطور الزراعة في شرقي الأردن خلال القرن التاسع عشر، الجامعة الأردنية، 1984م، ص160.

(3) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1297هـ/ 1879م، ص240-241.

(4) السوارية، عمان وجوارها، ص96.

(5) يوقلمة بني صخر 1313/ 1897 مالية، ص17. وسيشار له فيما بعد: يوقلمة بني صخر 1313. ولمزيد من المعلومات عن المهام الموكلة من قبل الدولة لمدير الناحية، انظر: نظام إدارة الولايات العمومية، الدستور، م1، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، الطبعة الأدبية، بيروت 1301هـ/ 1883م، ص408. وانظر أيضاً: السوارية، عمان وجوارها، ص96. والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص96-97.

وتشير سالنامة ولاية سوريه إلى أن سطام الفايز عندما تقلد منصب مدير ناحية الجيزة في السنوات 1297ه/ 1879م- 1303هـ/ 1885م حقق خلالها نجاحاً كبيراً، إذ شهدت فترة إدارته بداية استقرار بني صخر في عدد من قرى الناحية، وكان على وئام تام مع السلطات، وتقديراً لخدماته الجليلة فقد أنعمت عليه الدولة بلقب آغا[1].

وقد شهدت المنطقة في هذه الفترة تطوراً إدارياً إذ أنشئت خلالها ناحية مادبا، والتي كانت تعرف بثمد مادبا؛ وذلك لقرب الثمد وهو مورد ماء رئيسي لبني صخر في الربيع والصيف من قرية مادبا[2].

وكما أنها شهدت أيضاً إجراءات أمنية مشددة من قبل الدولة العثمانية، ففي 1325هـ/ 1907م قام متصرف الكرك بزيارة تفقدية إلى ناحية مادبا بعد أن استحدث فيها قوة للهجانة بقصد حماية سكة الحديد من تخريب العربان[3]. وكان ذلك نتيجة امتناع القبائل سنة 1320هـ/ 1902م عن دفع الأموال الأميرية المترتبة عليهم للدولة، وتعرضت الطرق والسائرون عليها للاعتداءات[4]، فتوجه المتصرف في ذي الحجة 1320هـ/ آذار 1902م، على رأس قوة عسكرية إلى المنطقة، وأرغمهم على دفع الأموال[5].

وقام متصرف الكرك محمد رشيد باشا (1315هـ/ 1897م- 1320هـ/ 1902م) بإنشاء دارين للحكومة في مادبا والسلط، كما قام بزيارة قريتي مادبا وعمان، واستقبله سكانهما بحفاوة بالغة، وبعد أن اطمأن على الأوضاع عاد إلى الكرك[6]، وقام بجولة ثانية أنهى

---

(1) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1303هـ/ 1885م، ص241.

(2) يوقلمة بني صخر 1313، ص19.

(3) جريدة البشير، العدد 1806، بتاريخ 18 أيار 1907م، ص2. ومذكرات عودة القسوس، ص55.

(4) جريدة البشير، العدد 1553، بتاريخ 11 آب 1902م، ص2.

(5) جريدة البشير، العدد 1537، بتاريخ 1 نيسان 1902م، ص3.

(6) جريدة البشير، العدد 1224، بتاريخ 24 شباط 1898م، ص3. ومذكرات عودة القسوس، ص51.

خلالها بعض الخلافات التي كانت بين عدد من عشائر المنطقة، وأصلح ذات البين بين المُتخاصمين[1].

وقد ساعد وجود حامية صغيرة من القوات النظامية (الجندرمة) في مادبا على استتباب الأمن فيها، وفي المناطق المجاورة لها، حيث إن أهالي القرية كانوا على اتصال مباشر مع العربان، فعلى سبيل المثال أوشك النزاع أن ينشب بين عرب العجارمة وبني صخر عام 1898م، بسبب اعتداء بني صخر على الزروع، حتى وصلت قوة جنود الجندرمة المتمركزة في مادبا إلى ساحة القتال واستطاعت فض الاشتباك قبل وقوعه، كما ألقي القبض على المتسببين في النزاع من الطرفين، وأرسلتهم إلى قائم مقامية السلط[2].

ثم تولى إدارة الناحية بعدها مشهور الفايز، وكان متعلماً وقوياً، خدم الدولة بإخلاص، مما دفع إلى تكليفه إلى عرب المطيرات، إحدى فرق بني صخر؛ لاسترجاع ما نهبوه من أهالي مادبا، غير أنه لقي مصرعه في هذه المهمة[3].

وعندما أعلنت بنو حميدة - نتيجة غضبها من ممارسات رجال الدولة والموظفين الأتراك- خروجها عن الدولة العثمانية وتمردها عليها ورفضها دفع الضرائب المتراكمة عليهم والبالغة (200, 000 قرش)؛ وعَدَّت الحكومة العثمانية هذا الأمر بمثابة ذريعة لها؛ فوجهت الاتهام لعدد من أفراد بني حميدة بأنهم يخلّون بالأمن والنظام، وبأنهم يُؤون الكثير من الأشخاص المعارضين للسلطة العثمانية والمتهمين بالجنح والفارين من الخدمة العسكرية من سكان المناطق المجاورة، ويعتدون بشكل متكرر على سكان جبل نابلس

(1) جريدة البشير، العدد 1353، بتاريخ 3 تشرين الأول 1898م، ص3.

(2) جريدة البشير، العدد 1340، بتاريخ 2 تموز 1898م، ص3.

(3)الزركلي، خير الدين. مذكرات عامان في عمان عاصمة شرق الأردن، المطبعة العربية، مصر، 1925م، ص61. وسيشار إليها بعد هكذا: الزركلي، عامان في عمان.

والقدس وحوران كاعتدائهم على يحيى آغا مأمور طابور نابلس، وشمس بك مأمور الدفتر الخاقاني في البلقاء[1].

ونتيجة لذلك جهز والي سورية قوة عسكرية في 1306هـ/ تموز 1889م، بقيادة فوزي باشا قائد زاندرمة ولاية سورية وبرفقته قائم مقام قضاء السلط، وطائفة من العساكر النظامية والفرسان من الزاندرمة، وتوجهوا جميعاً نحو ديرة بني حميدة قرب ذيبان، وأحضر فوزي باشا شيخين من مشايخهم، فأَخبراه بعدم قدرتهم على دفع المبلغ كاملاً وأنهم سيدفعون (12,000) اثني عشر ألف قرش، وأن قبيلتهم لا ترضى بأكثر من ذلك، وعلم شيوخ بني حميدة بنية فوزي باشا بمهاجمة بني حميدة، فعملوا على الاستعداد لصدهم ومهاجمتهم بمساعدة أحلافهم من العشائر المجاورة وبخاصة من المجالي، واجتمعوا بذيبان، بأكثر من ألف فارس، واتفقوا على مهاجمة القوة العثمانية قبل مهاجمتهم لبني حميدة[2].

فتوجه فوزي باشا بعساكره نحوهم، فالتقى بهم بوادي الموجب، وجرت بين الطرفين معركة انتهت بغلبة الأتراك، وهزيمة جموع بني حميدة، ثم أعلنوا طاعتهم للدولة، ودفع الضرائب المستحقة عليهم، وبعد أن تمكن أبناء بني حميدة من سداد المبلغ، اصطحب فوزي باشا معه عدداً من مشايخ بني حميدة إلى السلط، وهناك أكرمهم وكساهم بالخلع؛ لكي يخفف من حنقهم على الدولة ويكسب رضاهم[3]، ولكن الشيخ علي سليمان اللوانسة عاد بعدها بمحاولة إشعال الثورة ضد الأتراك مرة أخرى، وذلك أثناء مشاركته بثورة

(1) جريدة البشير، بيروت، سنة 20، عدد 981، 2 أيلول 1889م، ص1، وانظر أيضاً: فريحات، إيمان المعارضة السياسية في الأردن 1921-1946م، رسالة ماجستير، إشراف محمد الريان، جامعة اليرموك، 1998م، ص17.

(2) جريدة البشير، بيروت، سنة 20، عدد 981، 2 أيلول 1889م، ص1.

(3) المصدر نفسه، ص1.

الكرك عام 1910م، ولكنها لم تفلح، وعلى أثرها أعدم الشيخ علي اللوانسة مع عدد من زعماء الأردن والشام في دمشق عام 1911م[1].

وأما أهالي مادبا وعرب البلقاء في تلك الفترة، فقد قدموا خدمات جليلة للدولة العثمانية، تمثلت في حفظ الأمن في المنطقة وتحصيل الضرائب، وانصرفوا إلى فلاحة أرضيهم، واستمروا على ولائهم للدولة العثمانية، وساندوها في مواجهة كثير من الأخطار التي هددت الوجود العثماني في المنطقة، فقد استنكر شيوخ البلقاء الأحداث التي كان فيها خروج على طاعة السلطان العثماني، خاصة ثورة الكرك عام 1910م، وبقوا يستنكرون ذلك، ويؤكدون طاعتهم للدولة، وكان من بين المستنكرين سلطان العدوان، وسالم أبو الغنم، وشاهر الحديد، وعبد المهدي أبو وندي، وعايد العجارمة، وفهد العدوان، وشلاش العدوان، وأبو ستة أبو وندي، وصايل الشهوان، وغيرهم[2].

ثالثاً: التنافس العشائري والقبلي في مادبا وجوارها.

عُرفت مادبا وذيبان وما حولهما بتنّوع أراضيهما ونباتاتهما، ووفرة المياه وجودة المراعي، وهذا الأمر جعلها منطقة جذب سكاني، واستقرار استيطاني، ولعلّ مظاهر الإنتشار الكثير للخِرب، والشواهد الأثرية في العديد من أرجائها خير دليل على ذلك[3].

وبسبب هذه المزية نشأ الصراع القبلي، وتنازع النفوذ بين العشائر البدوية؛ للسيطرة على الأراضي، لتوافر المرعى لمواشيها، وتوافر مصادر المياه من سيول وينابيع[4]، فكانت

(1) القعايدة، تاريخ مادبا، ص24، وعن الشيخ علي سليمان اللوانسة وأعماله ضد الأتراك حتى تم شنقه في دمشق مع آخرين، انظر: الجراح، قبيلة بني حميدة، ص55- 61، وهشام اللوانسة، ذيبان عبر التاريخ، مجلة السجل، ع69، السنة الثانية، الخميس 26 آذار، 2009م، ص2 .

(2) المقتبس، العدد 549، بتاريخ 17 كانون الأول 1910م، ص3.

(3)Tristram, The land of Moab, PP.339-340.

(4) أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن، ص25.

غزوات بني صخر عليها، فقد استطاعوا في فترة ما من بسط نفوذهم على جزء كبير منها، وتزامن ذلك مع صعود قوة عرب البلقاء بزعامة العدوان، حيث تقاسم الطرفان النفوذ فيها، وكان الخط الذي يفصل بين أراضيهما يمتد من غربي عمّان إلى حسبان، ورجم الجازل غربي مادبا[1].

وأما قرية ماعين الواقعة جنوب غربي مادبا، فكانت تقع ضمن نفوذ بني صخر في تلك الفترة، والتي سيطر عليها عرب البلقاء فيما بعد[2].

لذا فقد عمدت قبائل المنطقة إلى تشكيل أحلاف قبلية فيما بينها، كان الغرض منها ضمان أمنها وسلامتها للوقوف أمام القبائل الأقوى منها، وعادةً ما تكون هذه الأحلاف من بين القبائل القاطنة في المنطقة نفسها للحفاظ على مجالها الحيوي (ديرتها)[3].

فلجأ أهالي مادبا وجوارها من عرب البلقاء والعجارمة وبني حميدة، إلى عقد تحالفات قبلية فيما بينهم للوقوف في وجه غزوات بني صخر وغيرها من القبائل، التي حاولت الاستيلاء على مناطقهم. وظهر في تلك الفترة ثلاثة أحلاف قبلية كبيرة: يتألف الحلف الأول منها من تجمع كبير من القبائل، والعشائر وتزعمته قبيلة العدوان[4]، وكان يُدعى حلف البلقاء الذي كان يضم: عشائر من السلط[5]، وعرب عمان الذين عرفوا ببلقاوية

---

(1) Tristram, The land of Moab, P.320.

(2) السوارية، عمان وجوارها، ص47.

(3) لمزيد من المعلومات انظر: العساف، عبدالله مطلق، حركة حلف البلقاء وأثرها في الحياة السياسية في الأردن (1923م)، إطروحة دكتوراه، قسم التاريخ – الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م، وسيشار له فيما بعد: العساف، حركة حلف البلقاء.

(4) لمزيد من المعلومات عن عشائر قبيلة العدوان وأقسامها انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص313–314.

(5) لمزيد من المعلومات عن عشائر السلط وأقسامها انظر: طريف، السلط وجوارها، ص242–243، وانظر أيضاً: العزيزي، روكس بن زائد العزيزي، معلمة التراث الأردني، ج4، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983م، ص89–99. وخريسات، محمد عبدالقادر دراسات في تاريخ مدينة السلط، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، 1997، ص40–41، وسيشار له فيما بعد: خريسات، دراسات في تاريخ مدينة السلط.

عمان (الحديد والحنيطين وعربانها[1])، وقبيلة الدعجة[2]، وقبيلة بني حسن[3]. وأنضم إلى حلف البلقاء عربان مادبا الذين أصبحوا يعرفون منذ ذلك الوقت ببلقاوية مادبا، وهم يتشكلون من مجموعة كبيرة من العشائر منها: الأزايدة[4]، والعوازم[5]، والأديات[6]، والوخيان[7]، والشواكرة[8]، والشوابكة[9]، والزفقة[**10**]، والغنيمات[11]، وانضم أيضاً إلى

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص321.

(2)Musil، Arabia Deserta، P.111.

وانظر أيضاً: أوبنهايم، البدو، ج2، ص319– 320.

(3) لمزيد من المعلومات عن قبيلة بني حسن وعشائرها انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص297–299. ولمزيد من المعلومات أنساب بني حسن انظر أيضاً: الخوالدة، عليان رزق. القول الحسن في تحقيق أنساب بني حسن، عمان، 1997م، ص43–290. والعزيزي، معلمة التراث، ج4، ص139–140، والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص411. وأبو حسان، محمد، تراث البدو القضائي نظرياً وعملياً، دار الثقافة والفنون، عمان، 1974م، ص106.

(4) Musil، Arabia Deserta، P.109.

لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر أيضاً: دفتر ضبط أراضي السلط(5) دائمي ويوقلمه، 1319/ 1325 مالية 1321/ 1327هـ/ 1903/ 1909م، ص50.

(5) ملفات تسوية أراضي ماعين (الحقوق).

(6) السوارية، عمان وجوارها، ص112.

(7)Musil, Arabia Deserta, III, P.108-109.

وانظر: سجلات محكمة السلط الشرعية، س7ق1، حجة 187(2شعبان 1320هـ/ 4 تشرين ثاني 1902م)، ص88.

(8) لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر: سجل محكمة السلط (6)، ح171، 1319– 1320هـ/ 1901– 1902م، ص18.

(9) لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر: دفتر أراضي السلط، دائمي 1319 مالية/ 1903م– 1325 مالية/ 1909م، ص302– 305.

(10) Conder, Tue Survey of Eastern Palestine, P.293.

(11) ملفات تسوية أراضي كفير الوخيان (جدول الحقوق). وانظر أيضاً: سلمان، خمسة أعوام شرقي الأردن، ص128– 134.

حلف البلقاء، عرب العجارمة[1]، وكانت قبيلة العجارمة تقيم في الأراضي المحاددة (الحدود المشتركة) لقبيلة بني صخر (العدو التقليدي لقبيلة العدوان) من الجهة الغربية، وبهذا شكلوا الحاجز البشري بين البلقاء وبني صخر من الناحية الجنوبية الشرقية، فكانت بمثابة خط الدفاع الأول عن الأراضي[2].

وتألف الحلف الثاني من قبيلة بني صخر، وحلفائها الذين كانوا يقطنون المنطقة الشرقية من أرض البلقاء، المتاخمة للصحراء[3]. بينما شكلت قبيلة بني حميدة حلفاً ثالثاً[4].

وقد تأثرت مناطق واسعة من مناطق الأردن بهذا النزاع الذي استمر حتى قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن، وإقامة الدولة الأردنية الحديثة[5]، وكانت لمعاهدة الصلح عام 1338هـ/ 1920م التي أبرمت ما بين العشائر البلقاوية وبني صخر الأثر الأكبر في إنهاء الصراع الذي دام عدة عقود من الزمن، وبموجبها امتنعت بنو صخر عن مهاجمة أهالي مادبا[6].

---

(1) Conder, the Survey Easbern Palestine, PP. 392 – 293, Conder, Heth and Moab: Explorations in Syria in 1881 and 1882, Richard Bentley and Sons, London, 1883, P. 125.

وسيشار له فيما بعد: هكذا: Conder, Health and Moab

لمزيد من المعلومات عن فروع العجارمة انظر:

Musil, Arabia Deserta, PP.109-110.

وانظر أيضاً، دفتر أراضي عمان(9)، سجل الأموال غير منقولة، ناعور – وادي السير، من تشرين 1919م – كانون أول 1919م، ص122–124.

(2) Conder, Health and Moab, P.31.

(3) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص168–171. ولمزيد عن نزاع العدوان مع بني صخر انظر: الفايز، مفلح عطا الله النمر. عشائر بني صخر، تاريخ ومواقف (حتى سنة 1950م)، ط1، عمان، 1995م، ص69–75. وسيشار له فيما بعد: هكذا: الفايز، عشائر بني صخر.

(4) لمزيد من المعلومات بني حميدة وفروعها انظر: كتاب الجراح، قبيلة بني حميدة.

(5) لمزيد من المعلومات عن علاقة بني صخر بالعدوان في الفترة المتقدمة انظر: بيركهات، رحلات، ص29، وترايسترام، رحلات في شرق الأردن، ص14.

(6) مذكرات عودة القسوس، ص119. والسوارية، عمان وجوارها، ص184.